عبد الحليم المصري

١٨٨٧- ١٩٢٢

من الشعراء الضباط. ولد في مايو سنة ١٨٨٧، وبعد أن أتم دراسته الابتدائية دخل المدرسة الحربية وتخرج منه سنة ١٩٠٦ في التاسعة عشرة من عمره، وألحق ضابطاً بالأورطة السادسة عشر من المشاة في كسلا.

تعشق الشعر والحرية منذ صباه، فغاد بقصائد رقيقة في التغني بالوطنية والحرية.

وظل يغرد بالشعر وتغنى به إلى أن وفي في يوليه سنة ١٩٢٢، وكان حين وفاته في ريعان الشباب، وفكان لوفاته وقع أليم في النفوس.

كانت له في الشعر مكانة ممتازة، عبر عنها حافظ إبراهيم بقوله في رثائه:

لك الله قد أسرعت في السير قبلنا ... وآثرت يا "مصري" سكني المقابر
وقد كنت فينا يا فتى الشعر زهرة ... تفتح للأذهان قبل النواظر
فلهفي على تلك الأنامل في البلى ... فكم نسجت قبل البلى من مفاخر
ويا ويح للأشعار قبل نجيها ... وويح القوافي ساقها غير شاعر
تزودت من دنياك ذكرا مخلداً ... وذاك لعمري نعم زاد المسافر

وللمصري ديوان شعر من ثلاثة أجزاء.

فجر الأمل

من قصيدة له نظمها سنة ١٩٠٩:

ترعـــرع عهـــد اليمـــين واخضـــل جانبـــه ... ورد علينـــا الله مـــا الـــدهر ســـالبه
مضـــى زمـــن كنـــا فريســـة حربـــه ... وجـــاء زمـــان مـــا نـــزال نحاربـــه
فلـــم يغلـــب الـــدهر العصـــي مجاهـــدا ... مـــن الشـــرق إلا قـــام ألـــف يغالبـــه
فيـــا شـــرق قـــد جاشـــت بنفســـك أنفـــس ... فعـــدد لهـــا بـــالله مـــا أنـــت طالبـــه
فإمـــا أصـــابت مـــن مناهـــا طليبـــة ... وإمـــا تمشـــت للقضـــاء تطالبـــه
تقـــول لـــه إمـــا احتســـبت جزاءنـــا ... وإمـــا محونـــا اليـــوم مـــا أنـــت كاتبـــه
جـــزاكن عنـــي الله يـــا خيـــر أنفـــس ... ورواك مـــن مـــاء المجـــرة ســـاكبه
إذا مـــا النفـــوس الطـــاهرات تضـــامنت ... علـــى فوزهـــا أبـــدي لهـــا الفـــوز حاجبـــه

إلى أن قال مخاطبا الزعيم محمد فريد:

(محمـــد) لا يلـــو الكـــرى لـــك عزمـــة ... عـــن البـــأس حتـــى أن تـــرن نوادبـــه
نهـــزت بأنبـــاء الـــبلاد ولـــم تمـــل ... عـــن الجـــد حتـــى نظـــم الـــدر ثاقبـــه
طلعـــت بهـــم فـــي باســـم الصـــبح عابســـا ... فقـــالوا أبـــو حفـــص بـــدا وكتائبـــه
كـــأني وأنـــت اليـــوم تـــدعو إلـــى الهـــدى ... وأكتـــب مـــا يملـــي الرســـول وكاتبـــه
فجـــرد شـــبا تلـــك اليراعـــة صـــارما ... وضـــارب بـــه مـــن لا نطيـــق نضـــاربه
لقـــد روعـــت منـــا الهمـــوم جوانحـــا ... وفـــرت مـــن الجفـــن الحـــريص ســـواربه

ثم قال مخاطبا الكتابة:

فيـــا غـــادة فـــي الشـــرق قـــد غـــار نجمهـــا ... أطلـــي علـــى واد نمتـــك جوانبـــه
لقـــد كـــان روضـــا وارف الظـــل فلـــي العلـــي ... بلابلـــه تشـــدو وتصـــفو مشـــاربه
فأصـــبح تـــذروه الريـــاح عواصـــفا ... ترامـــي نواحيـــه وينهـــال كاتبـــه
إلـــى أن دعـــا داعـــي الصـــلاح حيالـــه ... فـــألفى رجـــالا كالأســـود تجاوبـــه
دعـــوت أناســـا لـــيس يـــدعو همـــو امـــرؤ ... إلـــى رغبـــة إلا وتمـــت رغائبـــه

يصف قصر أنس الوجود ويشيد بعظمة مصر

وقـــف عليـــك دمـــوعي أيهـــا الطلـــل ... عينـــي إليـــك وقلبـــي للأولـــى رحلـــوا
أرســـلت بـــالعين فـــي ســـقياك هاميـــة ... وفـــي الطلـــول البـــوالي ترســـل المقـــل
لـــولا بقيـــة أطـــلال لمـــا عرفـــت ... عيوننـــا أيـــن كانـــت دورنـــا الأول
ليـــت الأحبـــة حـــين البعـــد طـــاح بهـــم ... أدنـــاهم الشـــوق أو أقصـــاني الأجـــل
يـــا عالمـــا بـــالهوى أرشـــد فتـــاك إلـــى ... غيـــر البكـــاء فقـــد ضـــاقت بـــه الحيـــل
تبكـــي علـــى دورهـــم مثلـــي وتعـــذلني ... أن أبكهـــا وكلانـــا خطبـــه جلـــل
يـــا أيهـــا الطلـــل المـــزور جانبـــه ... هـــون عليـــك كلانـــا بعـــد طلـــل
وقفـــت بـــاليم رســـما لا حـــراك بـــه ... والـــيم مضـــطرب والمـــوج مقتبـــل
ريـــاك مـــن جنـــة الفـــردوس ســـارية ... وأنـــت كـــالركن فيـــه تحمـــد القبـــل
الـــدهر مـــل وآي الـــدهر كامنـــة ... فـــي وجهـــك الطلـــق لا يبـــدو بهـــا ملـــل
قـــرأت فـــيهن ســـر العـــالمين فيـــا ... شـــتان مـــا بـــين مـــن قـــالوا ومـــن عملـــوا

وختمها بقوله:

فمـــن يجاريـــك فيمـــا شـــدت يـــا (أنـــس) ... المـــرء مرتحـــل والـــذكر مقتبـــل

يكرم الشيخ عبد العزيز جاويش بعد خروجه من السجن

ومن قصيدة له سنة ١٩٠٩ في حفلة تكريم الشيخ عبد العزيز جاويش لمناسبة خروجه من السجن بعد استيفائه مدة الحبس (ثلاثة أشهر) التي حكم بها عليه في أغسطس سنة ١٩٠٩ عن مقالة له في (ذكرى دنشواي):

تصـــف الســـجون ومـــا بهـــا ... مـــن جـــائر للمســـتجير
أيـــام كنـــت تخـــال نفســـك ... بـــين ســـكان القبـــور
متقلبـــا فـــوق الفـــرا ... ش تقلـــب العـــاني الأســـير
وتـــود رؤيـــة زائـــر ... يحنـــو علـــى ذاك المـــزور
مـــا خفـــت مـــن ســـجن الخيـــا ... ل وخفـــت مـــن ســـجن الضـــمير

فـــــي جانـــــب الـــــوطن العزيـــــ ـــــز تهـــــون هائلـــــة الأمـــــور

أسود النيل

من قصيدة قالها سنة ١٩٠٩ في الاحتفال برأس السنة الهجرية سنة ١٣٢٧:

مـــالي أرى الســـودان طعمـــة آكـــل هـــل أطمعـــتهم مصـــر فـــي الســـودان؟
أنســـوا أســـود النيـــل يـــوم تضـــرجوا بـــدم العـــدى حـــين التقـــى الجيشـــان
متســـابقين إلـــى الحصـــون كأنهـــا أوكـــارهم شـــيدت علـــى الأفنـــان
متقاســـمين العاديـــات كـــأنهم فـــي الحـــرب مشـــتركان مختصـــمان

صوت الشعب

من قصيدة له يخاطب الخديو الثاني ويطالبه بالدستور:

رد الوديعـــة لا مـــال ولا شـــانا لـــم نـــرج فـــي جانـــب الدســـتور إحســـانا
لـــولا ولاؤك لـــم نبســـط إليـــك يـــدا مـــن الرجـــاء ولـــم نســـألك غفرانـــا

يناجي الحرية

من قصيدة له في مناجاة الحرية سنة ١٩١٠:

حلالهـــا البـــين فانجابـــت عـــن المقـــل ولـــم تـــودع قبيـــل الســـير مـــن رجـــل
كأنمـــا لـــم يضـــفها القـــوم فـــي بلـــد ولـــم يؤهـــل بهـــا فـــي منـــزل حفـــل

إلى أن قال:

عـــودي أطلـــي علينـــا إننـــا نفـــر ... إن حلـــت عنـــا فإنـــا عنـــك لـــم نحـــل
الـــدهر غيرنـــا حتـــى إذا بصـــرت ... بنـــا الـــديار غـــدت منـــا علـــى دخـــل
ردي علينـــا عهـــوداً منـــك ناضـــرة ... يـــا رب عهـــد تـــولي ثـــم لـــم يـــؤل
كنـــا وكنـــت وكـــان الـــدهر، فانقرضـــت ... أيامنـــا وتولينـــا علـــى عجـــل
أصـــبحت فـــي غيـــر وادي النيـــل ثاويـــة ... والشمس في الحوت غير الشمس في الحمل
أيســـجنون يراعـــا لـــم يثـــر فتنـــا ... ويعقلـــون لســـانا غيـــر منعقـــل [1]

وختمها بقوله مخاطبا المواطنين:

أتـــى زمـــان نهـــوض وانقضـــى زمـــن ... كـــان البكـــاء يـــرى فيـــه مـــن الحيـــل
فراقبـــوا الله يومـــا فـــي كنانتـــه ... إن الكنانـــة أضـــحت مطمـــع الـــدول

---

(١) يشير إلى تقييد حرية الصحافة.